تخوف من جر تل ابيب الى مسار لبنان مرة اخرى

مصلحة اسرائيل العليا وجود سلطة فلسطينية مستقرة حتى لو كانت معادية

■ وجد الاوروبيون طريقة لتحويل الاموال الى الفلسطينيين من غير أن تمر من خلال حكومة حماس وتُستعمل في الارهاب. هذا جيد. وأبو مازن استعاد شيئا من قوته بازاء حماس، واسرائيل تُعززه بهذه الجهود. انها تساعده، من جملة ما تساعده به، في تسليح قوات أمنه. وهذا ايضا جيد. من الواضح للجميع أن أبو مازن أفضل من اسماعيل هنية. ومن جهة ثانية، تحارب اسرائيل صواريخ القسام بما أوتيت من قوة وتحاول أن تحارب حماس ايضا. هذا ايضا يبدو جيدا ومنطقيا.

لكن، هناك تخوف معقول جدا من أن تقودنا جميع هذه الخطوات، وكل واحدة منها منطقية في ذاتها، في مسار لبنان مرة اخرى. هناك ايضا حاولت اسرائيل أن تتدخل بالقوة، وأن تقوي الجانب الذي كان أكثر وُدا، وأن تُضعف الجانب الأكثر عداء، وهناك ايضا كان الكثير من الخطوات التي بدت للحكومة منطقية، لكن المحصل النهائي كان كارثة. وهذا، كما يبدو، ما يوشك أن يحدث هنا ايضا. لأن أكبر خطر على اسرائيل هو فوضى في الجانب الثاني، وما يميل التدخل بالقوة الى فعله، هنا كما كان هناك، هو التعجيل بالمسارات صوب حرب أهلية. وهكذا سندفع بأنفسنا الى أشد الاوضاع عدم راحة التي يمكن أن تخطر في البال. في وضع كهذا لن يكون أي تأثير للضغط على مطلقي صواريخ القسام. لن يكون لحماس ما تخسره، لأن اسرائيل قد أعلنت عليها أصلا حربا شاملة، ولن يكون لأبو مازن تأييد عام، لأن حماس ستبدو أكثر تصميما في محاربتها «العدو الصهيوني».

كل عقوبة اسرائيلية ـ قطع الكهرباء، وعدم اعطاء رخص خروج للعمال في اسرائيل، ووقف تيار البضائع في معبر كارني ـ ستُضعف المعتدلين وتُقوي المتشددين.

في الوضع الحالي، لا يُخيل الي أنه توجد سياسة توقف هذا التدهور تماما. ولكن ربما توجد سياسة عدم التعجيل به. لست أخال فكرة اغتيال قادة مختارين وهي فكرة حماسية تهدف الى إثارة اعجاب اسرائيليين غاضبين، ستساعد أحدا ما. انها تستطيع فقط جعل أفراد حماس أبطالا قوميين، وجعل الجمهور الفلسطيني يتحد حولهم. وأشك في أن تكون للعقوبات التي تمس الجمهور كله قيمة تربوية، من النوع الذي تريده الحكومة، لانها قد تُسبب العكس: أن توجه الجو العام صوب الغُلاة من حماس والجهاد.

لهذا، يجب على اسرائيل أن تدع الحماسة جانبا، وأن تسأل نفسها كيف ستقود حماس الى وضع سيكون لها ما تربحه من الاعتدال، وما تخسره من التشدد. لن نحصل على هذا بمحاربتها حربا لا هوادة فيها، ولا بالقضاء على قادتها بالتأكيد. ربما نستطيع التقدم الى هناك، اذا تذكرنا أن هدف السياسة الاسرائيلية يجب أن يكون قبل كل شيء ادارة مركزية مستقرة في الجانب الفلسطيني. التركيزية أهم عندنا من مسألة أي سلطة ستكون، وكم ستكون عدائية تصريحاتها. لأن السلطة التركيزية ستضطر الى تصريف سياسة، واذا كان هذا ما ستضطر الى فعله، فان تصريحاتها أقل أهمية والأهم حقيقة أنه سيكون لها ما تربحه وما تخسره. اذا لم يكن لحماس ما تخسره، فسيكون لها فقط ما تربحه من الاستمرار بمضايقة اسرائيل بصواريخ القسام.

غادي طؤوف
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/6/22

اطفال فلسطينيون يعتصمون امام مبنى الامم المتحدة في غزة تنديدا بغارات الاحتلال الاسرائيلي وقتل الاطفال في فلسطين

خطة الانطواء والهدوء الامني وحل مشكلة اللاجئين ستكون قاعدة جديدة للحل الدائم

لا يوجد اليوم شريك في فكرة تبادل الاراضي اقليميا والانسحاب الى خطوط 1967

■ يرفض شاؤول اريئيل الفرض الذي يقول إن الحل الجغرافي للنزاع بيننا وبين الفلسطينيين يجب أن يكون حلا اقليميا («وهم تبادل الاراضي»، «هآرتس»، 8/6)، سبقه الصحافي عوزي بنزيمان بيوم كامل وقرر أن غيورا آيلاند المستقيل، الذي عرض المبدأ كحل مناسب بالنقد اللاذع الذي وجهه الى خطة الانطواء ـ يتجاهل أنه لا يوجد فيها شريك.

اجل، لا يوجد لفكرة تبادل الاراضي بين اسرائيل والفلسطينيين والمصريين، التي فحص عنها كاتب هذه السطور في بداية 1997، شريك مصري في هذا الوقت. وذلك رغم أن كثيرا من الفلسطينيين والاسرائيليين والاجانب يرونها مفتاح حل القضية الجغرافية للنزاع.

المعضلة هي أنه لا يوجد شريك ايضا في التوجه الذي يقول بتقسيم بحسب خطوط 1967، أو ذاك الذي يؤيد تبادل اراض بين اسرائيل وفلسطين. منذ اتفاقات اوسلو، التي أجلت حل قضية الحدود بين اسرائيل والفلسطينيين الى مستقبل أبعد، حاول الطرفان التوصل الى مصالحة ما في الموضوع وفشلا كما تعلمون.

ماذا نفعل؟ يمكن الحفاظ على الوضع الراهن، ولكن يمكن ايضا البحث عن مبدأ ثالث، لا يوجب موافقة فلسطينية مقدما. بالبحث عن مبدأ كهذا وُلدت فكرة «الانطواء». وهي فكرة جاءت «لتفرض»، سواء على الفلسطينيين وعلى المستوطنين الاسرائيليين في المناطق المحتلة، اقامة «الدولة الفلسطينية» في قطاع غزة وفي أكثر مناطق الضفة الغربية، مع إبقائها رسم الحدود الدائمة بين الدولتين للمستقبل.

الانطواء هو اجراء خروج من الحصار، وهو يثير بحق اسئلة صعبة. مثلا، كيف سترد اسرائيل اذا ما استمر الفلسطينيون في اعمال ارهابية من قواعد في المناطق التي ستخليها اسرائيل؟ هل سيعمل الجيش الاسرائيلي فيها ويحبط امكانية أن يحاول الفلسطينيون اقامة دولتهم هناك؟

من اجل الامتناع عن عودة الجيش الاسرائيلي الى المناطق التي ستخليها اسرائيل لا مناص من الأخذ بحل في صورة قوة شرطة دولية تنتشر في المنطقة وتمنع اعمالا ارهابية. سيُضيق النظام الأمني الدولي الذي سيتحمل المسؤولية الأمنية عن المناطق، بل قد يمنع الاعمال الارهابية من اراضي الدولة الفلسطينية المؤقتة. هذه القوة ستزيل عقبة رئيسة وتُستعمل أداة ضغط في جهود تهيئة القلوب واحراز مصالحة استعدادا لنقاشات مستقبلة للتسوية الدائمة. يمكن أن تكون هناك أداة مساعدة اخرى بجانب النظام الأمني وهي نظام اعادة بناء دولي يتلقى المستوطنات التي ستخليها اسرائيل، ويُعدها، على نحو يخالف ما يوجد في قطاع غزة، لاعادة إسكان اللاجئين ولاعطاء جواب عملي لمطالبة الفلسطينيين بـ«حق العودة». الحديث عن عشرات المستوطنات، التي يسكنها بضع عشرات الآلاف من السكان، ويمكن يقينا أن تكون حلولا كثيرة لسكان مخيمات اللاجئين.

لا تكمن في الانطواء أخطار فقط بل آمال ايضا. إن تهيئة البرامج الطويلة الأمد بالتشاور مع الدول العربية المجاورة، والجماعة الاوروبية، والرباعية والولايات المتحدة، والتي ستقتنع بمساعدة الدولة الفلسطينية بانشاء نظام أمني مجد، والتي ستوافق بمقابلة ذلك على زيادة المساعدة المالية الكثيرة التي تُقدمها للفلسطينيين أصلا من اجل اعادة تأهيل اللاجئين وبناء بنية تحتية اقتصادية ذات توجه اقليمي في المناطق ـ كل ذلك سيفضي الى هدوء أمني ويُسهم في حل مشكلة اللاجئين. سيكون الانطواء آنذاك عملية تنشئ قاعدة جديدة للحل الدائم.

أوري نئمان
كان رئيس شعبة البحث في الموساد
(هآرتس) 2006/6/22

القناة العاشرة بقيادة المراسل شلومي الدار تبنت بالتأملات والأدلة رواية الجانب الفلسطيني في قضية مقتل عائلة غالية

■ ان حادثة اصابة أبناء عائلة غالية على شاطىء البحر في غزة في التاسع من حزيران (يونيو) 2006، هي حادثة مؤسفة، ومأساوية وأليمة. بسبب الشك الذي ساد في الايام الاولى فقط بعد الحادثة، في أن يكون هذا لا قدر الله اطلاق نار من قوات الجيش الاسرائيلي تسبب بالاصابة ـ أقام الجيش الاسرائيلي طاقم تحقيق كان يهدف الى استيضاح مسألة المسؤولية عن الحادثة على نحو أساسي ومتخصص. حقق الطاقم وبرهن على أن الاصابة لم يسببها اطلاق الجيش الاسرائيلي في ذلك اليوم للنار. يواصل الطاقم محاولة التحقق من الاسباب الحقيقية للاصابة.

القوة العاطفية للحادثة، في الأساس بسبب صور البنت هدى غالية وهي تبكي بكاء مُرا بجانب جثث أبناء عائلتها، أفضت الى اهتمام اعلامي يطوق العالم. لم يُظهر الجانب الفلسطيني حماسه لتنفيذ تحقيق متخصص لمعرفة الاسباب.

من ناحيتهم نشأت هنا، وليس ذلك للمرة الاولى، فرصة لخلق أسطورة اعلامية، حتى لو كانت كاذبة. في البدء أشاع الفلسطينيون قصة أن الاصابة سببها اطلاق سفينة من سلاح البحرية للنار. عُظمت هذه القصة باحتكار تلفازي، ساعدت فيه أدوات اعلامية اخرى، بسذاجة، من خلال ربط صور اطلاق النار في ساعات الصباح بصور البنت الباكية على الشاطىء في ساعات بعد الظهيرة. الرد السريع الحازم للجيش الاسرائيلي، دحض الصلة بين اطلاق النار من البحر والحادثة وأزاح البساط من تحت أقدام القصة البحرية. ولذلك سارع الفلسطينيون الى التمسك بعلامة السؤال التي وضعها الجيش الاسرائيلي نفسه في اليوم الاول حول امكانية أن يكون مصدر الاصابة قذيفة مدفعية من قذائف الـ 155 ملم.

وهكذا، ابتدأ طاقم تحقيق الجيش الاسرائيلي يعمل في الجمع والتحقيق، وهو يجمع المعلومات، ويتحقق من صدقها، ويستعين بأفضل المحققين والخبراء، ويشاهد مواد فيديو، ويحلل بيانات حواسيب رقابة اطلاق النار ـ كل ذلك من اجل الصدق وسلامة الاستنتاجات. في هذا الحين بالضبط ابتدأ الفلسطينيون يوزعون على كل من يطلب ألوانا من شظايا القذائف التي عُثر عليها في دائرة مئات الأمتار حول نقطة الاصابة، ونشر معطيات مشكوك فيها عن يوميات أحداث مكتوبة بخط يدوي وإبراز شهادات سماع ورؤية تصف ظروف الحادثة، بحسب الطابع المتغير والمرن للقصة الفلسطينية بالطبع. اجل، مهمة الصحافة المحققة، والنوعية والمتخصصة، ليست تحريك رأسها في موافقة عمياء على كل قول يصدر عن المؤسسة. الجمهور الأعظم من الصحافيين في دولة اسرائيل لا يسلكون هذا السلوك. انهم يوجهون اسئلة لاذعة، وينقدون، ويحققون، ويطرحون اسئلة مثيرة للشك، ويخدمون جماهيرهم وفي نفس الوقت يساعدون الجيش الاسرائيلي على أن ينقد نفسه. ومع ذلك، يتشددون في العمل حسب التوجيهات الاخلاقية المهنية التي تقتضي الحذر والمسؤولية من الطريقة التي يحكمون بها على الأحداث، مع التمييز بين التأملات والاشاعات وبين الحقائق والمعطيات. وهكذا يسلكون ايضا عندما تدق الساعة الاعلامية منذرة وعندما تخلق رهبة المنافسة والمحرر إغراء صياغة عنوان دراماتي بأي ثمن.

لأسفي الشديد، على امتداد الايام كلها التي وجدت فيها قضية المس بعائلة غالية على برنامج العمل اليومي الاعلامي، اختار جهاز أخبار القناة العاشرة، بقيادة المراسل شلومي الدار، أن يأخذ بالتأملات وبأنواع الأدلة المفبركة والمشكوك فيها التي حاول الجانب الفلسطيني ويحاول التأثير بها في وسائل الاعلام وفي الآن نفسه أن يُخل وأن يُصدع استنتاجات وتصريحات الجيش الاسرائيلي، رغم أن هذه قد نُقلت الى الاعلام والى الجمهور منذ اللحظة الاولى بحذر، وبشفافية، مع فحص متكرر عن الحقائق قبل نشرها. هذه صحافة فاسدة قررت أن تغرس السهم في لوح الهدف وأن تُعلم حوله بدائرة، من غير أن تدع الحقائق تبلبلها.

المراسل شلومي الدار مُحق ـ «الصحافي الذي يتلقى الأقوال بخضوع هو صحافي أعمى»، حيال الحقائق والمعطيات التي بُرهن عليها، أدعوك يا شلومي الدار أن تفتح عينيك.

ميري ريغف
عميدة، ناطقة الجيش الاسرائيلي
(معاريف) 2006/6/22

قادة اسرائيل يميلون للتعليم عبر الوسائل الصعبة

حل مشكلة القسام الان يكمن في العودة الى شمالي القطاع والاعتراف بخطأ الانسحاب منه

■ من المحتمل ان اسرائيل قوية بدرجة كافية حتى تتحمل الاخطاء المتكررة التي يرتكبها قادتها. وبالرغم من ذلك يملك الجمهور الحق في التوقع من هؤلاء القادة ان يتعلموا من اخطائهم وان يقلصوا الضرر الذي تسببوا به الى الحد الادنى.

مع ذلك يبدو ان قادة اسرائيل يميلون للتعليم عبر الوسائل الصعبة. واسرائيليون كثيرون يدفعون بدورهم الثمن لاخطائهم. هذه المرة جاء دور سكان سديروت وعسقلان والمستوطنات المجاورة لها.

منذ الانسحاب احادي الجانب من جنوب لبنان ادعى البعض ان الانسحابات احادية الجانب للخطوط الحدودية تتمتع بدرجة اكبر من «الشرعية» في نظر اطراف محددة. وتزيد من قوة الردع الاسرائيلية ضد العمليات الارهابية الهادفة الى الحاق الاذى بمواطنيها. وكأنه لم يكن هناك مبرر كاف لردود فعل الجيش الاسرائيلي العسكرية ضد الارهاب الذي يمارسه حزب الله عندما كان متواجدا في الجنوب وان العالم سيتفهم رد اسرائيل عندما يواصل حزب الله ارهابه ضدها فقط اذا ما انسحبت للحدود الدولية.

ايهود باراك الذي كان رئيسا للوزراء في ذلك الحين اطلق تحذيرات شديدة بصدد الخطوات العقابية التي ستمارس ضد حزب الله ولبنان ان هوجمت اسرائيل من داخل الاراضي اللبنانية بعد الانسحاب.

مراقبو الامم المتحدة طولبوا بالتصديق على أن اسرائيل لا تنوي البقاء فوق أي سنتمتر من الاراضي اللبنانية والعالم كله دعي حتى يشهد على هذه الخطوة. ولكن كما يتبين الان لم يتأثر حسن نصرالله والحكومة اللبنانية بتلك التحذيرات والهجمات تواصلت بينما لم ترد اسرائيل وقوتها الردعية في تراجع على الحدود الشمالية.

وبالرغم من ذلك لم نتعلم شيئا من الانسحاب من لبنان. في قضية غزة كان هناك من ادعوا انه عندما تنسحب اسرائيل بصورة احادية من غزة حتى خطوط حزيران (يونيو) 1967 فسيعرف الارهابيون هناك ماذا ينتظرهم ان واصلوا هجماتهم ضدها. فوق ذلك ايضا سيتفهم العالم كله رد اسرائيل على الارهاب. الافتراض كان ان العقاب الذي ستعانيه اسرائيل ـ اخلاء قسريا لثمانية الاف مواطن اسرائيلي وتدمير منازلهم وحقولهم ـ سيقنع الفلسطينيين كلهم واصدقاء اسرائيل وأعداءها في العالم انها ترد من الان فصاعدا على اية هجمة من دون اية قيود كانت.

ولكن هذه الرسالة قد صدرت عن قادة سياسيين وعسكريين في آن واحد ـ حتى لا يكون هناك أي سوء فهم. ولكن اطلاق الصواريخ تواصل رغم ذلك وارتفعت وتيرته وبدأت هذه الصواريخ تسقط على التجمعات المحيطة بغزة وليس على الحقول المفتوحة ومن ضمنها عسقلان وبعض المواقع الاستراتيجية.

قادة اسرائيل قرروا الرد بالمدفعية الكثيفة ليلا ونهارا بالتركيز على الحقول الزراعية. القصف المدفعي لغزة أقض مضجع سكان عسقلان من دون ان يوقف سقوط القسام كما كان متوقعا، بل على العكس تماما. هذا الرد الاحمق اثار الانتقادات على اسرائيل وفي داخلها لانه يتسبب في سقوط المدنيين الذين يعيشون بازدحام في غزة. في هذه المرة ايضا لم يتبق أي اثر للردع الاسرائيلي. اسرائيل شجعت الارهابيين فقط وعليه يتبين ان الانسحابات احادية الجانب تضعف قوة الردع الاسرائيلية.

في ظل عدم الرغبة بالاعتراف بأن فك الارتباط عن غزة كان خطأ فادحا يقولون الان ان الصواريخ الفلسطينية كانت تسقط قبل الانسحاب ايضا وان احدا لم يمت منها حتى الان. ولكن الاصرار على ان يكون الانسحاب من شمالي القطاع حتى خط حزيران (يونيو) والتنازل عن نيسانيت ودوغيت وايلي سيناي قرب نقطة الاطلاق الصاروخية واوصلها لعسقلان. وفي الوقت الذي يختبئ فيه سكان سديروت في ذعر في الملاجئ يتساءل قادتنا حول كيفية التصرف الان.

اسرائيل دولة ريادية في مجال تكنولوجيا التصدي للهجمات الصاروخية البالستية الا ان مسار القسام اقصر من أن يتم اعتراضه من خلالها. الخطوة المطلوبة الان هي العودة لبعض المناطق في شمالي القطاع. وان كان الامر بسيطا الى هذا الحد فلماذا لا يقومون به؟ السبب هو ان قادتنا يخجلون من الاعتراف باخطائهم.

موشيه ارنس
وزير دفاع سابق
(هآرتس) 2006/6/22

الموقف العربي معاكس لموقفها في ظل الظروف الراهنة

اسرائيل بلاد التناقضات وموقفها الان معاكس لما كانت تنادي به في حزيران 1967

■ التناقض الاول. موقف العرب التقليدي في النزاع على المناطق التي احتلت في حزيران (يونيو) 1967 كان أنه لا حاجة للتفاوض او الحوار او الاعتراف الدبلوماسي هم طالبوا بانسحاب اسرائيل من سيناء ومضبة الجولان والضفة الغربية وغزة ـ بحيث يطبق القرار 242 من تلقاء نفسه وتنتهي المشكلة بذلك. اسرائيل هي التي كانت تطلب التفاوض والمصافحة امام عدسات التلفزة والتلويح بالاعلام كثمن للمناطق التي ستنسحب منها. من هنا ولدت صيغة «الارض مقابل السلام». انور السادات جاء للقدس وحصل على سيناء وحافظ الاسد رفض القدوم فظل من دون الجولان.

الان انقلب الامر واصبح معكوسا. اسرائيل هي التي تسعى للانسحاب من اغلبية الضفة الغربية وتطبيق القرار 242 الذي يدعو (حسب الصيغة الانكليزية) الى انسحاب من اراض. ايهود اولمرت لا يطلب من العرب شيئا مقابل السلاسل الجبلية التي سينسحب منها في ظل الجبل، لا سلاما ولا رسائل غرام ولا قمما استعراضية. ولكن العرب بدورهم لا يوافقون. الان هم الذين يشترطون الانسحاب من المناطق بالمفاوضات والصور المشتركة. يكفي رؤية مناشدات محمود عباس للالتقاء باولمرت ومساعي حسني مبارك والملك عبدالله لاستضافة مثل هذا اللقاء. غريب أليس كذلك؟

التناقض الثاني. الاحتلال الاسرائيلي واقامة عشرات المستوطنات في الضفة اعتبروا خلال عشرات السنين عقبة أمام السلام وتهديدا جسيما جدا لأمن المنطقة ان لم نقل لأمن العالم كله. اجيال من الدبلوماسيين والمثقفين كافحوا لانهاء الاحتلال وتفكيك المستوطنات وبرروا الارهاب الفلسطيني كحرب تحريرية ضد نهب الاراضي والحواجز والاهانات والاذلال.

التناقض الثالث. اليسار الاسرائيلي تحالف الدول العربية ودول عدم الانحياز والاتحاد الاوروبي وقف كسور دولي منيع لصد محاولات اسرائيل لتبرير سيطرتها واستيطانها في المناطق بذرائع تاريخية وقانونية.

الضغط فعل فعله واسرائيل اقتنعت. الان هي تريد الانسحاب من 90 في المئة من الضفة واخلاء 70 الف مستوطن من هناك، بعد أن برهنت عن جديتها في فك الارتباط عن غزة. وماذا يفعل الفلسطينيون وانصارهم في العالم في هذه الاثناء؟ هم يقولون لاولمرت: لا. لا تتزحزح. ابق في ايتمار وايلون موريه وبسغوت الى ان نسمح لك بالخروج. حتى ان محمد دحلان يهدد بالحرب ان تم تنفيذ خطة الانطواء. ما الذي يحدث هنا؟ هل أصبح الفلسطينيون غير راغبين في إزالة المستوطنات في اللحظة التي اقتنعت فيها اسرائيل انها عبء وليست ثروة قومية؟

التناقض الثالث. اليسار الاسرائيلي نظر دائما للتخلص من عقلية الاحتلال وتعامل مع الفلسطينيين كبني بشر يستحقون الاحترام وليس كرعايا تابعين اقل مكانة ودونية. ولكن هذا كان عندما كان الفلسطينيون ينصبون على رأسهم قادة فتح ولكن ما إن انتخب الجمهور الفلسطيني حركة حماس باسلوب ديمقراطي سليم ونزيه ـ انقلب ظهر المجن وتغير الموقف اليساري. الان يصر هذا اليسار على التدخل في الشؤون الداخلية الفلسطينية والقيام بكل شيء ممكن حتى يسيطر محمود عباس مرة اخرى على السلطة. كيف يعقل ان ينتخب الفلسطينيون من يريدون بدلا من الذين يرغب فيهم اليسار الاسرائيلي؟ اليسار سيؤيد تفكيك المستوطنات فقط ان كان ذلك يعزز من مكانة محمود عباس «كشريك للتسوية الدائمة». ان بقي عباس على ضعفه فمن الافضل ترسيخ مستوطنات في الضفة الى ان تعود فتح الى الحكم على اقل تقدير.

والواقع. الواقع يستوجب تحديد الاولويات. ان كانت اسرائيل ترغب في رسم حدود جديدة واعادة المستوطنين اليها فعليها في هذه الحالة أن تقوم بذلك بنفسها. اشتراط الانطواء بموافقة فلسطينية في الوقت الذي تقف فيه هذه السلطة ممزقة من الصراع الداخلي لن يؤدي الا الى احباط الانسحاب. ايضا وهم امكانية المتاجرة بيتسهار وايتمار مقابل اعادة فتح للحكم احمق وخطير. يتوجب التركيز على الجوهر والادراك انه لا يوجد تناقض هنا: في ظل الظروف القائمة سيكون الموقف العربي معاكسا لموقف اسرائيل دون أي صلة بأي اتجاه.

الوف بن
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/22

صمود سكان النقب الغربي مرتبط بمدى تقوية الروح وليس بمدى سُمك الاسمنت

عمليات عسكرية وهجومية لن تقلل عدد صواريخ القسام التي تطلق من القطاع

■ عمليات عسكرية، وعمليات هجومية مثلما تكون، يمكنها أن تقلل عدد صواريخ القسام التي تطلق من مناطق القطاع، لكنها لن تمنع اطلاقها مجددا من حين لآخر. واقامة جدران واقية في المباني العامة، بل وحتى انشاء غرف آمنة (ملاجئ) في كل بيت لن تكون ضمانة لأن لا يصاب أي شخص. وبالتأكيد فان جميع هذه العمليات الضرورية لن تؤدي الى تهدئة سكان سدروت بصورة تامة. يكفي عدد من الانذارات «فجر أحمر» في اليوم الواحد لكي تتلف الأعصاب. الذين يقومون بالعمليات المسلحة ومُرسليهم، يجب ضربهم بلا هوادة الى جانب الاسراع في اقامة الجدران الواقية. لكن صمود سكان النقب الغربي في مواجهة تحدي القسام مرتبط بمدى تقوية الروح وليس بمدى سُمك الاسمنت.

ان تقوية معنويات مجموعة من الناس مرهونة بالاحساس بأهمية المهمة التي يؤدونها. وعلى سكان مدينة سدروت يبدو أن مهمة تأدية هذه الرسالة قد كُتبت عليهم، حتى وإن لم يكونوا قد اختاروا هذه المهمة بأنفسهم. هكذا هي الحال عندنا: بين حين وآخر يكون أحد التجمعات السكانية مُجبرا على أن يكون في خط المواجهة. ففي الايام الاولى لاقامة الدولة كان هؤلاء هم سكان المستوطنات الزراعية والكيبوتسات. وفي ايام حرب الاستنزاف كان هؤلاء هم سكان منطقة غور بيت شآن، وبعد ذلك جاء دور سكان الجليل، وبصورة محددة كان سكان كريات شمونة وشلومي هم الأكثر تحملا لهذه المهمة. وفي ايام الانتفاضة تحمل سكان الضفة الغربية (المستوطنين) والقدس العبء الأكبر، ولكن ايضا كان المسافرون بالحافلات، وزبائن المجمعات التجارية والمحتفلون في النوادي في وسط البلاد قد تلقوا ضربات موجعة.

فعلى مدار كل هذه الفترات الطويلة والصعبة، لم يكن هناك أي رئيس بلدية أو مدينة قام باغلاق مدينته احتجاجا، وطالب الحكومة الاسرائيلية بتدمير مدينة فلسطينية لكي يمنع اعمال القصف. فقوة الروح المعنوية تزداد بوجود قيادة مسؤولة، وللأسف الشديد، فان ايلي موئيلي، رئيس بلدية سدروت، ليس مؤهلا لمثل هذه المهمة. فهو ليس رودي جولياني، رئيس بلدية نيويورك في فترة أحداث ايلول (سبتمبر). فعلى الرغم من الكارثة هو يزيد حالة العناء في مدينته بدلا من زرع الأمل بين سكان مدينته وتهدئة مخاوفهم.

العبارة الكلامية «حان الوقت» تعتبر عبارة مناداة في نهاية فترة طويلة من التراجع. هكذا على سبيل المثال، في عبارات على غرار «لقد حان الوقت للانفصال عن الفلسطينيين وأن نعود الى البلاد»، أو «حان الوقت أن تقوم الحكومة بعمل ما لتوقف اطلاق صواريخ القسام»، أو «حان الوقت ليدفع الأغنياء ما يتوجب عليهم». كذلك، فان عضو الكنيست أوريت نوكد، التي قدمت اقتراح مشروع قانون يحظر السماح بزرع السيلكون في نهود الفتيات اللواتي لم يبلغن سن الثامنة عشرة، هي ايضا استخدمت عبارة «حان الوقت». وهكذا أنهت خطابها بهذا الشأن بقولها «حان الوقت لينظر الرجال والنساء الى الداخل أكثر مما ينظرون الى الخارج». اذا، فقد حان الوقت لذلك، وللحقيقة، فقد حان الوقت منذ آلاف السنين. في الوقت الذي أُنشد فيه نشيد الأناشيد: «التي ثدياها يشبهان نهدي ظبية، وعنقها كبرج عاجي وأسنانها مثل نعاج بيضاء خرجت من غصنها للتو». فهذه هي المرحلة التي كتب فيها مؤلف «الأمثال» كتابه بهذا الخصوص، ولذلك، فان الوقت قد حان منذ وقت طويل، ولذلك فلا أذكر أن شيئا من هذا القبيل أو غيره قد أثار لدى معنى من معاني هذه «النوايا والسرائر» التي تتحدث عنها عضو الكنيست الاسرائيلية. حسنا، يمكن أن يكون من الضروري حظر اجراء تغييرات جذرية لدى القاصرات في أشكالهن وأجسادهن، ولكن، «لنتطلع الى السرائر»، فان هذا أمر وقرار لا يستطيع الجمهور تحمله.

يارون لندن
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/6/22

على اسرائيل العودة الى نظرية بن غوريون بنقل الحرب الى ارض العدو اذا بادر العدو الى شن الحرب

■ يكون احيانا للمخرج الأكبر حس فكاهة عظيم، قد يصل الى أعتاب مسرح اللامعقول. لقد تحدى وزير الدفاع عديم الخبرة، عمير بيرتس، وتحداه في مدينته سدروت بالضبط. وكأنه قال له: دعنا من تهديدات السلاح النووي الايراني، وأخطار صواريخ حزب الله وقذائفه. هنا، في بيتك في سدروت، سيكون امتحانك.

سماها لحينه «اشياء طائرة»، مستخفا متعاليا، المحامي دوف فايسغلاس، الذي جند كمساعد «استراتيجي» العميد (احتياط) عيبال جلعادي، الذي أوضح كيف سيتحسن الأمن بعد اقتلاع سكان المستوطنات من بيوتهم. «صواريخ قسام مقززة»، قال هذا الاسبوع شمعون بيريس هازلا. هذه العلاقة تعبر عن الاستخفاف الذي لا يطاق للعجرفة التي ألمت بالوزراء، والمسؤولين الكبار وضباط الجيش الاسرائيلي الذين بينوا، عشية الانفصال، كيف سيتحسن الوضع الأمني اذا ما انصرفنا فقط عن قطاع غزة. وكما أنهم لم يُعدوا بيوتا مناسبة وعملا مناسبا لآلاف المقتلعين ـ لم يُعدوا الرد العسكري على الأمن الذي ساء.

صحبت العجرفة كما يبدو، عمير بيرتس ايضا، الذي لم يدرك أن الهدية التي تلقاها، وهي وزارة الدفاع، هي هدية مسمومة. ولأنه لا يملك القدرات، والخبرة والوقت ليتعلم كيف يعمل وزيرا للدفاع. في حين ما زال بيرتس يعيش في شعاراته الحالمة من الانتخابات، وأنه بعد قليل سيفاوض أبو مازن ـ تسببت حكومة حماستان في غزة في أن يوجد سكان في مدينته ينهضون ليغادروا. يُسمي شمعون بيريس هذا «هستيريا»، ويتهم الاعلام بتأجيج العواطف والرعب، ويدعو سكان سدروت الى أن يحتذوا على مثال سكان كريات شمونة، الذين لم يغادروا ارضهم تحت وابل صواريخ الكاتيوشا.

لا يدرك بيرتس أصلا أين يعيش، ولماذا يغادر جيرانه، لكن يجب على بيريس أن يتذكر التاريخ على الأقل، قبل أن يأتي بحرب عرفات وعصاباته الى مدن البلاد. إن بيريس كان هناك عندما أقر بن غوريون قاعدة حديدية في سنة 1947 ـ عندما يشن العدو عليك حربا، عليك أن تبادر الى نقل الحرب الى ارضه. لا يمكن أن تُصرف حماستان في غزة الحرب في بهو بيوت سكان سدروت، وبصواريخ تسقط بقرب مدرسة كيبوتسات المحيط. عندما حطمت هذه القاعدة الحديدية للسياسة الأمنية، ينهض اليهود ليغادروا بيوتهم.

هكذا كانت الحال في حرب الخليج، في كانون الثاني (يناير) ـ شباط (فبراير) 1991، عندما وعد رئيس الحكومة اسحق شامير، ووزير الدفاع موشيه آرنس ورؤوس هيئة القيادة العليا بأنهم سيردون على صواريخ سكاد صدام حسين، من فورهم ولم يفعلوا شيئا. فقد سكان وسط البلاد الثقة بوعودهم وغادروا.

الوضع هنا مغاير بل هو أخطر: دولة العدو في غزة موجودة على مقربة كبيرة، ولدى يهود كثيرين انطباع أن جهاز الأمن يطلق آلاف القذائف على ارض خالية. وكذلك يقوم اسرائيليون ـ من شلومي الدار في التلفاز، حتى زهافا غلئون في الكنيست، ليحاولوا الفت في أعضاء المقاتلين وكأن قذيفة اسرائيلية قتلت العائلة الفلسطينية. قبل الفحص، سارع بيرتس الى الأمر بإسكات المدافع. يعلم بيريس أن سكان كريات شمونة لم يغادروا، لأن حكومات اسرائيل نقلت الحرب الى ارض العدو. مع غياب اريئيل شارون، التلميذ والمنفذ الأكثر إخلاصا للنظرية الأمنية القومية لبن غوريون، ربما يتفضل شمعون بيريس، وهو الذي حضر تلك الدروس عند بن غوريون، بأن يُبين لنظيره في الحكومة، بيرتس، مبادىء تلك النظرية، التي ستضطر عاجلا أو آجلا الى التحقق، اذا كنا نرغب في الحياة، بالطبع.

أوري دان
كاتب يميني
(معاريف) 2006/6/22